

السيرة النبوية للبراعم

( ١٠ )

# لَقَدْ اقْتَرَبَ النُّورُ!!

الدكتور

محمد عمر الحاجي

محمد عمر الحاجي

محمد عمر الحاجي

## الطبعة الأولى

### جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

e-mail: almaktabi@mail.sy

دار المكتبي

الطباعة والنشر والتوزيع

www.almaktabi.com

## أَتَاكُمْ الصَّادِقُ الْأَمِينُ!

وَحَدَّثَ لِلْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ حَادِثُ مَا ، جَعَلَ  
بُنْيَانَهَا يَتَزَعَزَعُ ، حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَسْقُطَ عَلَى  
الْأَرْضِ .

فَاجْتَمَعَ كِبَارُ قُرَيْشٍ ، وَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ  
حَوْلَ إِعَادَةِ إَعْمَارِ الْكَعْبَةِ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ لَا  
يُدْخِلُوا فِيهَا إِلَّا الْمَالَ الْحَلَالَ الطَّيِّبَ .

وَلَكِنْ يَا أَحِبَّتِي الْبِرَاعِمَ مَنْ يَجْرُؤُ عَلَى أَنْ  
يَقُومَ بِهِدْمِ الْكَعْبَةِ !؟

لَقَدْ وَقَفَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ أَمَامَ الْكَعْبَةِ ،  
وَحَمَلَ الْمِعْوَلَ ، وَبَدَأَ بِالْعَمَلِ ، وَهُوَ يَدْعُو اللَّهَ

قَائِلًا : اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نُرِيدُ إِلَّا الْخَيْرَ .

وَالنَّاسُ يَتَفَرَّجُونَ وَيَتَسَاءَلُونَ : هَلْ سَيَمُوتُ

الْوَالِدُ ؟ أَمْ هَلْ سَيُصَابُ بِمَرَضٍ مَا ؟!

لَقَدْ تَابَعَ الرَّجُلُ عَمَلَهُ ، وَنَامَ لَيْلَتَهُ وَلَمْ يُصَبْ

بِأَذَى .

فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِذَا إِنَّ اللَّهَ رَاضٍ عَنْ عَمَلِنَا

هَذَا!

وَبِالْفِعْلِ ، نَقَضُوا الْكَعْبَةَ حَجْرًا حَجْرًا ، ثُمَّ

قَامُوا بِالْبِنَاءِ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى ، وَكَانَ النَّاسُ

يَتَبَرَّعُونَ لِبِنَائِهَا...

لَكِنَّ الْمَشْكَالَةَ الْكَبِيرَةَ فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ ظَهَرَتْ

حِينَمَا وَصَلُوا إِلَى مَكَانِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ،

فَاخْتَلَفُوا مَنْ سَيُنَالُ شَرَفَ رَفْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ،

وَوَضَعِهِ فِي مَكَانِهِ ؟!

فَوَقَفَ أَبُو الْمُغِيرَةَ زَعِيمُ بَنِي مَخْرُومٍ ،  
وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ! اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا  
تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ  
يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ ، فَفَعَلُوا .

فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا  
رَأَوْهُ ؛ قَالُوا : لَقَدْ جَاءَكُمْ الصَّادِقُ الْأَمِينُ ،  
فَرَضِينَا بِمُحَمَّدٍ وَحُكْمِهِ .

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ أَخْبَرُوهُ بِمَا حَدَّثَ بَيْنَهُمْ ،  
فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « هَلُمَّ إِلَيَّ ثُوبًا »  
فَأْتِيَ بِهِ ، فَأَخَذَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، فَوَضَعَهُ فِيهِ  
بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « لَتَأْخُذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنْ  
الثُّوبِ ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا » .

فَفَعَلُوا ، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ ، وَضَعَهُ  
هُوَ بِيَدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وَبِذَلِكَ

انْتَهتِ الْمُسْكِةُ الَّتِي كَادُوا يَقْتَتِلُونَ مِنْ أَجْلِهَا ،  
وَكَأَنَّ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ هَذَا الْيَتِيمَ  
سَيَقُومُ بِحَلِّ كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَاكِلِ .

\* \* \*

## لَقَدْ اقْتَرَبَ النُّورُ

وَهَكَذَا يَا أَحِبَّتِي الْبِرَاعِمَ! أَصْبَحَ الْوَضْعُ  
الْعَامُّ لِلْعَالِمِ مُهَيَّأً لاسْتِقْبَالِ النُّورِ الْقُرْآنِيِّ ؛ لِذَلِكَ  
ظَهَرَتْ بِشَارَاتٍ رَائِعَةً :

فَأَخْبَارُ الْيَهُودِ أَخْرَجُوا مِنْ تَوْرَاتِهِمْ كُلِّ  
مَا يَتَحَدَّثُ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ وَاحِدٍ  
مِنْهُمْ وَهُوَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ :

نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُوَلَّدُ  
بِمَكَّةَ ، وَيُهَاجِرُ إِلَى طَابَةَ ، وَيَكُونُ مُلْكُهُ بِالشَّامِ ،  
وَلَيْسَ بِفَحَّاشٍ ، وَلَا صَّخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا

يُكَافِيءُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو ، وَيَعْفِرُ ،  
أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ .. يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ سَرَاءٍ  
وَضُرَاءٍ ، وَيُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ ، يُوضِّئون  
أَطْرَافَهُمْ ، وَيَأْتِرُونَ فِي أَوْسَاطِهِمْ ، يَصْفُونَ فِي  
صَلَاتِهِمْ كَمَا يَصْفُونَ فِي قِتَالِهِمْ ، دَوِيَّهُمْ فِي  
مَسَاجِدِهِمْ كَدَوِيِّ النَّحْلِ .

وَكَذَلِكَ كَانَ عُلَمَاءُ النَّصَارَى ، حَيْثُ أَخْبَرُوا  
النَّاسَ : أَنَّهُ سَيَكُونُ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ،  
تَحَدَّثُوا عَنْ صِفَاتِهِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْإِنْجِيلِ ،  
فِيهَا : هُوَ رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ ، وَلَا بِالْقَصِيرِ ،  
وَلَا بِكَثِيرِ الشَّعْرِ وَلَا بِقَلِيلِهِ ، وَلَيْسَ تَفَارِقُ عَيْنَيْهِ  
حُمْرَةٌ ، وَخَاتَمُ النَّبُوءَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَاسْمُهُ أَحْمَدُ ،  
وَهَذَا الْبَلَدُ - أَيُّ : مَكَّةُ - مَوْلِدُهُ ، وَمَبْعَثُهُ ، ثُمَّ  
يُخْرِجُهُ قَوْمُهُ مِنْهُ !!

وَيَكْرَهُونَ مَا جَاءَ بِهِ ؛ حَتَّىٰ يُهَاجِرَ إِلَىٰ  
يَثْرِبَ ، فَيَظْهَرُ أَمْرُهُ .

\* \* \*

## أُمُورٌ وَأَحْدَاثٌ عَجِيبَةٌ!!

وَبِالْفِعْلِ حَدَّثَتْ فِي الْكَوْنِ أُمُورٌ غَيْرُ عَادِيَّةٍ ،  
مِثَالُ ذَلِكَ حِكَايَةُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، فَقَدْ كَانَ رَجُلًا  
مِنْ إِيرَانَ ، يُحِبُّ الْوُصُولَ إِلَى الْحَقِيقَةِ ، فَصَاحَبَ  
الرُّهْبَانَ ، وَالْقَسَاوِسَةَ ، وَمَا إِلَى هُنَاكَ .

وَقَدْ خَالَفَهُ الْحَظُّ حَيْثُ التَّقَى بِوَاحِدٍ مِنْ  
صَالِحِي الرُّهْبَانِ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَلَمَّا حَانَتْ وَفَاةُ  
الرَّاهِبِ ، طَلَبَ سَلْمَانُ مِنْهُ أَنْ يُوصِيَ بِهِ إِلَى  
غَيْرِهِ ، فَقَالَ الرَّاهِبُ : اْعْلَمْ يَا سَلْمَانُ ! أَنَّهُ  
لَا دِينَ ، وَمَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُهُ عَلَى دِينِ عَيْسَى بْنِ  
مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ

هَذَا أَوَانٌ يَخْرُجُ فِيهِ نَبِيٌّ ، أَوْ قَدْ خَرَجَ بِتِهَامَةٍ ،  
وَأَنْتَ عَلَى الطَّرِيقِ لَا يَمُرُّ بِكَ أَحَدٌ إِلَّا سَأَلْتَهُ عَنْهُ ،  
فَإِذَا بَلَغَكَ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ ؛ فَإِنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ  
عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا ، وَآيَةُ ذَلِكَ :  
أَنَّ بَيْنَ كَتْفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ ، وَأَنَّهُ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا  
يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ .

وَمِنْ تِلْكَ الْقِصَصِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي حَدَّثَتْ مَعَ  
النَّاسِ قُبَيْلَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَهُ خُزَيْمٌ  
ابْنُ فَاتِكٍ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَلَا  
أُخْبِرُكَ بِبَدْءِ إِسْلَامِي ؟ بَيْنَا أَنَا فِي طَلَبِ نَعْمٍ لِي ،  
إِذْ جَنَّ اللَّيْلُ حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَهْرُبَ مِنْ شِدَّةِ الظُّلَامِ ،  
فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي  
مِنْ سُفْهَائِهِ ! وَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ بِي ، فَقَالَ :

عُدُّ يَا فَتَى بِإِلَهِ نَبِيِّ الْجَلَالِ  
وَالْمَجْدِ وَالنَّعْمَاءِ وَالْأَفْضَالِ  
وَاقْرَأْ بِآيَاتِ مَنْ الْأَنْفَالِ  
وَوَحِّدِ اللَّهَ وَلَا تُتَبَّالِ  
قال : فَارْتَعْتُ مِنْ ذَلِكَ رَوْعاً شَدِيداً ، فَلَمَّا  
رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي ؛ قُلْتُ مُخَاطِباً مَصْدَرَ الصَّوْتِ :  
يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ  
أَرَشِدُ عِنْدَكَ أَمْ تَضْلِيلُ ؟  
بَيِّنْ لَنَا - هُدَيْتَ - مَا الْعَوِيلُ ؟  
فَقَالَ :

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ذُو الْخَيْرَاتِ  
يَدْعُو إِلَى الْخَيْرَاتِ ، وَالنَّجَاةِ  
يَأْمُرُ بِالصَّوْمِ وَبِالصَّلَاةِ  
وَيَزَعُ النَّاسَ عَنِ الْهَنَاتِ

قَالَ : فَاتَّبَعْتُ رَاحِلَتِي ، وَقُلْتُ :

أُرْشِدُنِي رُشْدًا بِهَا هُدَيْتَا

لَا جُعْتُ يَا هَذَا وَلَا عَرَيْتَا

وَلَا صَحِبْتُ صَاحِبًا مَقَيْتَا

لَا يَتَّوِينَنَّ الْخَيْرَ إِنْ تَوَيْتَا

قَالَ : فَاتَّبَعْنِي وَهُوَ يَقُولُ :

صَاحِبَكَ اللَّهُ وَسَلَّمْ نَفْسَكَ

وَبَلِّغِ الْأَهْلَ وَسَلِّمْ رَحْلَكَ

أَمِنْ بِهِ أَفْلَحَ رَبِّي حَقًّا

وَأَنْصُرْ نَبِيًّا عَزَّ رَبِّي نَصْرًا

\* \* \*

**إِنَّهَا الْبَشَارَاتُ بِسَيِّدِ الْإِنَامِ**

**عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**

وَهَكَذَا أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْبِرَاعِمُ نَقْرَأُ فِي الْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ بَعْضَ الْآيَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
قَدْ أَخَذَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَهْدًا عَلَى أَنْ يُبَلِّغُوا  
قَوْمَهُمْ بِأَنَّ هُنَاكَ نَبِيًّا اسْمُهُ أَحْمَدُ سَيَكُونُ آخِرَ  
الْأَنْبِيَاءِ ، وَفِي آخِرِ الْأَزْمَانِ ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ  
تَعَالَى :

﴿ وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ  
إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيَ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي  
رَحْمَتِي ﴾

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ  
 الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ  
 الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي  
 التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ  
 الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ  
 الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ  
 عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ  
 الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ .

وَبِالْفِعْلِ كَانَتْ كُلُّ الْأُمُورِ تَدُلُّ عَلَى اقْتِرَابِ  
 مَبْعَثِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَإِلَّا فَلَيْسَ مِنَ  
 الْمَعْقُولِ أَنْ يَتَفَشَّى الظُّلْمُ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ ،  
 وَيُنْحَرِفَ النَّاسُ عَنِ الْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ ، وَ... ،

(١) سورة الأعراف : ١٥٦-١٥٧ .

ثُمَّ لَا يَبْعَثُ لَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ  
- وَاحِدًا مِنْ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

\* \* \*